الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية الآداب واللغات

كلية اللغات والاداب

قسم اللغة والادب العربي

للموضوع

الرمز في ديوان "أوراق الزيتون" لمحمود درويش

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والادب العربي

من إعداد الطالبتان:

_بوقرو ليندة

_مزياني نبيلة

إشراف:

يحي سعدوني

السنة الجامعية: 2012_2013

مقدمة

مقدمة :

عرف الأدب العربي بثرائه وتنوع ألوانه وأساليبه التعبيرية سواء أكان ذلك في الشعر أو النثر، وللرمز فاعلية في القصائد القديمة كغيره من الأساليب والصور البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية، غير أنه لم يأخذ مكانته الحقة في قصائد الجاهلين .

ومع بروز القرن التاسع عشر أخذت الحياة الأدبية مسلكا أخر باستعمال الشعراء الرمز للتعبير عن ألامهم وطموحاتهم ومتناقضات حياتهم، فكانت قصائدهم مفعمة بالرمز.

ويعد توظيف ا لرمز من القضايا الجديدة التي عرفتها القصيدة المعاصرة، فهو من جهة يدل على إظهار وتبيان قدرات الشاعر، وبراعته في توظيفها أو تفجيرها، ومن جهة أخرى أوجد هذا الرمز نوعا من الإيقاع الداخلي للقصيدة في حد ذاتها.

وقد برز الكثير من الشعراء الذين لجأوا إلى توظيف الرمز في شعرهم نذكر منهم الشاعر "محمود درويش" الذي جعلنا منه عنوانا لرحلتنا وسفرنا .

وفي هذا البحث الذي بين أيدينا تطرقنا إلى دراسة الرمز في" ديوان أوراق الزيتون" لـــ "محمود درويش "، وقد سخرنا خطة بحث لتكون معلما لنا تنير درب الانجاز في عالم الرمز .

من أجل الوصول إلى الرمز في الشعر العربي المعاصر ومن ثمة في شعر محمود درويش، حاولنا الإجابة على جملة من التساؤلات:

- ما هي تداعيات الرمز عند محمود درويش ؟
- ما هي أساليبه المفصلة في نهج هذا المذهب في أشعاره وفي ديوان أوراق الزيتون بالأخص ؟

ولإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى فصلين مسبوقين بالمقدمة،

فالفصل الأول: شمل جانب نظري للموضوع الذي عنوانه:" الرمز واستخدامه في الشعر العربي المعاصر"، فقمنا بتعريف الرمز، وظهور المذهب الرمزي في الشعر العربي المعاصر، ثم الحديث عن أنواع الرمز في الشعر العربي المعاصر .

أما الفصل الثاني :فشمل الجانب التطبيقي الذي عنوانه : تجلي الرمز في ديوان "أوراق الزيتون" لمحمود درويش تحدثنا عن تداعيات الرمز في شعر محمود درويش، ثم عن إبداعية درويش في الرمز .

لنختم رحلة بحثنا في عالم الرمز بخاتمة جمعنا فيها ما تم كنا من الوصول إليه .

وقد اشتمل بحثنا هذا على جملة من الكتب وضحت لنا الرمز واستخداماته المختلفة ومن أهمها : كتاب "الغموض في الشعر العربي" لإبراهيم رماني، كتاب" الأدب المقارن" لمحمد غنيمي هلال، كتاب "اتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث" سلمى الخضراء الجيوسي وغيرها من الكتب .

وقد واجهتنا في جمع مادة هذا العمل مجموعة من الصعوبات منها ما تعلق بقلة المراجع ومنها ما تعلق بالموضوع في حدّ ذاته كونه موضوع يكتنفه الكثير من الغموض، وهو أحد قضايا الشعر المعاصر.

الفصل الأول : الرمز و استخدامه في الشعر العربي المعاصر

1)مفهوم الرمز

أ. لغة .

ب. اصطلاحا .

2)ظهور المذهب الرمزي في الشعر العربي المعاصر .

3)أنواع الرموز في الشعر العربي المعاصر .

1_مفهوم الرمز.

أ_تعريف.

1_أ.لغة :

جاء في لسان العرب "لابن منظور "،أن الرمز تصويت حفي باللسان كالهمس وتحريك الشفتين، بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بالصوت، وإنما هوإشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعين، والحاجبين، والفم والشفتين والرمز في اللغة كل ما أشرنا إليه مما بيان بلقط بأي شيء أشرت إليه بيد أوبعين ورمز يرمز رمزا[1].

وقد ورد لفظ الرمز في القرآن الكريم بصيغة المصدر في معرض الحديث عن قصة سيدنا زكريا عليه السلام في قوله تعالى "قال ربي اجعلني أية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا وأذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار" [2].

أي إشارة بنحويد أورأسه وأصله التحرك، وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء أخر .

2_أ.اصطلاحا :

يعتبر الرمز من بين المفاهيم التي يشترك فيها أكثر من مجال وأكثر من علم، ولهذا جاءت تعريفات مختلفة له حسب توجهات أصحابها، سواء كانت في المجال العلمي أوالمجال الإنساني.

---

1) أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منضور الإغريقي، لسان العرب، م5،دار الصادر، ط4،بيروت2005، ص:222_223 .

2) لقران الكريم _سورة آل عمران، الآية 41 .

فالرمز هوتعمد استخدام أوكلمة أوعبارة لتدل علي شيء أخر وبصفته ركن من أركان الثلاثية (رمز _إيقونة _إشارة)التي طرحها" شارل ساندرس بيرس "في تصوره للعلامة تدل على موضوعها المجرد الواضع دون أن تكون هناك علاقة شبه أومجاورة.

كما هي مع تسمية الإيقونة والشاهد[1] .

وقد تفطن أرسطولهذه النقطة فعمد إلى تقسيمه " ذلك التقسيم الذي ردّ الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسية الرمز النظري أوالنطقي وهوالذي يتجه بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة والرمز العلمي وهوالذي يعني الفعل، والرمز الشعري أوالجمالي وهوالذي يعني حالة باطنية معقدة من الأحوال النفس وموقفا عاطفيا أووجدانيا".[2]

ومن بين التعريفات التي تحدد الرمز في مجاله العام ما جاء في "معجم أوكسفورد ""على أنه ما يدل على شيء غير ذاته، أوعلى شيء مكمل لذاته أي أنه يمثل أشياء خارجة عنه، ويصورها شريطة أن يكون هذه الأشياء مرتبطة بالرمز ذاته بطريقة ملائمة ودون تعسف"[3].

وهنا تكون العلاقة بين الرمز والمرموز إليه محددة وواضحة وبسيطة، ومصطلحا عليها كدلالة اللون الأسود على الحداد عند بعض الشعوب.

ومن بين التعريفات أيضا ما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب على أنه "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليها لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء، أوبجود علاقة عرضية متعارف عليها، وعادة ما يكون الرمز بهذا المعني ملموسا، يحل محل المجرد كالرموز الرياضة مثلا تشير إلى أعداد ذهنية "[4].

---

1 نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة الوطنية، الجزائر 2003،ص:70_71

[2]) عاطف جودت نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس ودار الكندي، بيروت 1978،ص:19

[3] احمد ديب شعبوفي النقد الفكر الأسطوري والرمزي المؤسسة الحديثة للكتابة لبنان 2006،ص:38

[4])مجدي وهبة وكامل المهندس، مصطلحات العربية في اللغة والادب، ط2،بيروت،1984، ص:181

أوالحمامة أوغصن الزيتون رمزا للسلام، وللرمز إذا تعريفات متعددة، غير أن ما يهمنا في هذه الدراسة هوالرمز الأدبي بصفة عامة، والرمز الشعري بصفة خاصة، فهومقابل للإشارة، إذ يكون مجددا وذا معنا مصطلحا عليه يحيل إلى وجود علاقة بين الشيء والرمز وأن يكون تجريديا عقليا كما هوالحال في الرموز الرياضية وغيرها.

تصدي الكثير من الأدباء والدارسين لتحديد معنى الرمز المنظور الأدبي، فعرفه" بول فبرلين بقوله: " إن الرمز فن التعبير عن الأفكار والعواطف " ليس بوصفها مباشرة ولا بتعريفها من خلال مقارنات أوتشبيهات مفتوحة وواضحة بصورة محسوسة، ولكن باقتراح ما هي هذه الأفكار والعواطف بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام الرموز "[1] .

ومن خلال تعريف" فيرلين" هذا بين لنا:" إن الرمز مجال العواطف والأفكار ولا الأشياء المحسوسة إذ يعمد الشاعر للتوجه إلى داخله لمحاولة إستكناه ما في نفسه، ويعبر عنه بطريقة رامزة، وليس بطريقة مباشرة "فالرمز هنا معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستقرة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية والرمز هوالصلة بين الذات والأشياء " [2].

كما يعرف "تندال "الرمز كذلك بأنه :"تناظر مع الشئ غير مذكور، يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية ليجسد ويعطي مركبات من المشاعر والأفكار" [3].

إذن الرمز الأدبي يقوم على التعبير عن الحالات النفسية والفكرة بالأشياء المحموسة التي ترمز لهذه الحالة ودعامة الرمز الذي تمثله في هذه الحالة العلاقة الإيحاء، إذ يعتبر من أهم ميزاته، لان الرمز الشعري لا يفترض علاقة بين الشيئ والرمز بل يسعى إلى

1) رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر المعاصر، دار منشاة المعارف الاسكندرية 2007م، ص:192.

2)محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة 1998م، ص:315.

3)هاني نصر الله، البروج الرمزية، دراسة في رموز السياب الشخصيتة والخاصة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع 2006م، ص:11.

استشارة حالات إيحائية داخلية وهذا ما يؤدي إلى تفسير الرمز بعدة تفسيرات تجعل النص قابلا لعدة قراءات .

2)ظهور المذهب الرمزي في الشعر العربي المعاصر :

إن تطور الأدب العربي الحديث عنته مجموعة عوامل من جملتها احتكاك بالأدب الغربي الحديث عن طريق البعثات العلمية وحركة الترجمة، وكان من أبرز مظاهر التطوّر في الأدب العربي ظهور المذاهب والتيارات الأدبية الجديدة، ومن تلك المذاهب نجد الرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها، هذه الأخيرة "لم تظهر مذهبا محدودا كما ظهرت المذاهب الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال إطلاعهم على الثقافة الغربية، ونجد أمثلة كثيرة للمذهب الرمزي في قصائد الشعر الذي مال إلية معظم الشعراء المعاصرين مثل: "صلاح عبد الصبور، محمود درويش، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، وفدوى طوقان وأيضا بدر شاكر السياب ....."[1]

كما كان الشاعر اللبناني دوما يملك قدرا من الحرية، ثم أن هؤلاء الشعراء قد نشأوا على تقاليد دراسية تدفقت منذ زمن بعيد بالأفكار والأساليب الغربية، من أجل كل ذلك وجد الشعراء اللبنانيون قادرين إلى حد على تمثيل المفاهيم النظرية في الرمزية القرن التاسع عشر كان من السهل على اللبنانين من الناحية العاطفية والثقافية "أن يديروا ظهرهم إلى النتاج العربي القديم، ويحاولوا إقامة علاقات أوثق مع الاتجاهات الشعرية الغربية " [2].

"وقد جاء المذهب الرمزي كرد فعل للبرناسية فالرمزيون أن يغوصوا بشعرهم في أعماق النفس، فعلا يجرون وراء صور الطبيعة للخروج من نطاق الذات، وبينما صور البرناسيون صورهم الشعرية تجسيمية، ليربطوا بين الشعر والنحت والرسم" [3] .

1) صلاح الدين محمد مدارس، الشعر العربي في العصر الحديث، رابطة الإبداع الثقافي، بيروت، ص:27،28

2) سامى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001ص:505،507

3) محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، ص:315

حيث نجد محمد فتوح أحمد يقول في معرض من حديثه عن تاريخ الرمزية "لقد واكب انهيار المذهب الواقعي في تلك الفترة ظهور مذهب جديد بدأت بوادره على يد" **شارل بودلير** " في ديوانه أزهار الألم 1857م،وتبلورت أسسه واتجاهاته في مؤلفات مجموعة من الشعراء الفرنسيين أخذوا يكتبون منذ 1880م ونعني بذلك المذهب الرمزي"[1].

كما أستطاع اللبنانيون أن يفهموا مبادئ المذهب الرمزي ويلامسوه نتيجة تأثرهم بالأدب الفرنسي "فقد حاولت الحركة الرمزية في الشعر العربي أن تبني مبدأ الرمزية الفرنسية في القرن 19م من دون أن تتغلغل فعلا في فلسفتها"[2].

كما أن لهذا المذهب بعض المبادئ تتمثل في:

اللجوء إلى الصور الشعرية الظليلة يحددون بعض معالمها ليتركوا الأخرى تسبح في جومن الغموض الذي لا يصل إلى الإلغاز كما يقول "فرلين" في قصدته السابقة "أحب شيء إلا وهوالأغنية السكرى، حيث يجتمع المحدد الواضح بالمبهم اللا محدود والاهمية الأولى للضلال لا الألوان كما تترائى العيون الساحرة من خلف النقاب "[3].

ويلجأ إلى الألفاظ المشعة الموحية التي تعتبر في قراءتها عن أجواء نفسية كلفظ الغروب الذي يوحي موقعه مثلا :بمصرع الشمس الدامي .

"وقد نجح المذهب الرمزي في الشعر وكان ذا أثر عميق فيه عند من أفادوا من وسائل الايحاء الفلسقية، ولم يسأموا إستخدامها بالذهاب إلى حدّ الالغاز فيها "[4].

1) نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص:62

2) سلمى الخضراء الجيوشي، ص:505.

3) محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، ص:318.

4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

قد كان المذهب بغض الإرهاصات الأولى في الشعر العربي الحديث قبل أن يتفطن ليه الشعراء اللبنانيون "ويكاد يكون مقدار عند بغض الدراسيين أن الرمزية العربية بمقصودها لمعاصر مدينة ببدايتها ل"جبران خليل جبران " الشاعر المفكر العربي المهاجر" [1]

غير أن استخدام جيران للرمز لم يكن انطلاقا من مبادئ هذا التيار الذي لم يكن في ذلك لوقت قد ظهر بعد في الشعر العربي ،والدليل على ذلك أن جبران خليل جبران أعتمد جزئيا على الوسائل الرمزية إذ" تظهر عند شعراء مثل "الشابي والهمشري" ،عند أشباه الرمزيين مثل أمين نخله ويوسف غضوب "[2]

والرمز يون هم أول من دعا إلى تحرير الشعر من الأوزان التقليدية لتساير الموسيقى فيه دفعات الشعور ،فدعو إلى الشعر المطلق من التزام القافية والشعر الحر من الوزن والقافية "[3]

ولعل أول شرارة رمزية تلك التي كانت على يد الشاعر اللبناني "أديب مظهرث الذي إطلع على مجموعة من الشعر الفرنسي للشاعر "**ألبير سامان** "قصيدته "نشيد السكون "التي نشرت 1982،وقد أحدثة ضجة في الأوساط الأدبية والصحف لأنها كانت أول قصيدة يظهر فيها أثر الرمزية واضحا . وإلى جانب أديب "مظهر "نجد إسما أخر كان له باع طويل في توضيح هذا المذهب في الثلاثيات وهو "**سعيد عقل** "في مقدمة ديوانه "المجدلية "أراء أكد فيها كثير من مبادئ الرمزية الفرنسية .ولكن هذه التجارب الأولى في بلورة المذهب الرمزي في الشعر العربي وإيجاد مكانة له كتيار فني .

---

[1] محمد فتوح أحمد ،الحداثة الشعرية الاصول والتجليات ،دار غريب،القاهرة ،2008،ص:119 .

[2] سلمى الخضراء الجيوشي ،ص:503.

[3] محمد غنيمي هلال ،الادب المخازن ،ص:317.

"لم تستطيع الاندماج في التيار الرئيسي في الشعر العربي في عقدي الثلاثيات والاربعنيات، بل بقيت حدثا شعريا مستقلا إلى حد كبير يمثلها قلة من الشعراء إلا أن هذا الوضع تغير في عقدي الخمسينيات، وأصبح العنصر الرمزي في الشعر جزءا من حركة جديدة ذات أبعاد واسعة تستوعب مشكلات وجود الإنسان الدقيقة في وطن عربي مليء بالتناقضات والإخطار"[1]

" وقد بدأ التيار الرمزي ينتشر في سائر البلدان العربية وكان له أثر في الشعر العربي إلى يومنا هذا "غير أن الرمزية في شعرنا المعاصر لم تلتزم بتلك الحدود الدقيقة للمذهب كما عرفته بيئته الأولى، إذ يجب أن لا ننسى أن المناخ الثقافي والاجتماعي الذي تنتقل له أية ظاهرة أدبية لابد أن يضفي عليها طابعا وتصورا جد يد ين" [2]

1) سلمي الجيوشي، ص:505

2) محمد فتوح أحمد، ص:137

3. أنواع الرموز الشعر العربي المعاصر :

لقد عمد الشاعر المعاصر إلى توظيف الرمز في قصائده، وذلك بهدف زيادة الغموض والإيحاء والعمق فيها، ولكن هذا التوظيف يتطلب منه التعامل مع التراث حين يعود إليه ويحاوره ويستلهم منه رموزا فنية دائمة سواء كان هذا التراث دنيا، أوأسطوريا، أوتاريخيا أوطبيعيا ....الخ، وهذا ما يزيد من تراث القصيدة وتأثيرها في نفسية القارئ وهذه هي الطريقة المثلى الصياغة رؤية الشاعر للعالم وموقفه من الحياة .

ويجب علينا أن نشير إلى التقاطع الحاصل بين هذه الرموز الذي أوجب علينا أن نجتهد في وضع هذا الرمز دون سواه إنطاقا من رؤية خاصة ولعل من أكثر الرموز أستخداما في الشعر المعاصر:

أ_الرمز الأسطوري:

الأسطورة عبارة عن قصة مكونة من عناصر إلهية خالصة، ومن دون أي أساس تاريخي وقد اتخذت من المفاهيم المعاصرة في النقد العربي معنى يتوسط الأسطورة والقصة الشعبية ذات الأصول التاريخية إلا أننا نعتقد أن الحكاية الشعبية ذات الأصول التاريخية إذا وظفت توظيفا رمزيا، الأسطورة في أصلها رمز لقوى الطبيعة المختلفة والظواهر الكونية المحيطة بالإنسان أصبحت تشكل معتقدا دينيا عنده غير جاهليته من وجوده على الأرض [1].

قد يحيل الرمز أحيانا إلى حدث أسطوري وقصة عابرة في امتداد التاريخ البشري العريق أوفي تاريخ أمة من الأمم، فيكتفي الكاتب أوالشاعر بإدراج لفظة أومجموعة ألفاظ أوتركيب تعكس أشعة هذه الأسطورة أوتلك، من دون عناء بتقديمها كاملة .

1)نسيمة بوصلاح، تجاني الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص113

إن الرمز الأسطوري هوالذي يجعل من الأسطورة رقعة واسعة تتحرك فيها لواحقه وأجزاءه.[1]

فالأسطورة برأي صرعة دينية أبتكرها السلطان من الكهنة والملوك لتفسير الظواهر الكونية تفسيرا تستطيع العقول إدراكه والاقتناع به، فالأسطورة دين ميت

أما الذي استخدمت من أجله الأسطورة حقيقة فهويجاوز هذه الوظيفة التوصيلية إلى وظيفة أخرى أكثر تعقيد أوغموضا، وهي الوظيفة الجمالية التأثيرية الأدبية، والتي تنشأ غالبا بتجاوز الاستعمالات الجاهزة للكلام، وبالتوظيف الاستثنائي اللغة .لذلك اتخذ الشاعر المعاصر الأسطورة كإطار رمزي دال، وكذلك محاولة منه تسيير وتفسير ما يستعصي على الإنسان فهمه من ظواهر كونية تفسيرا يقوم على مفاهيم أخلاقية روحية[2] .

كما نجد أن للأسطورة وظيفة نفسية ترتبط بأحلام البشر وتصويرا تهم الرمزية، وإلى مخاوفه وأماله، فهي بوصفها الصورة المجسدة للتجربة الإنسانية في احتكاكها بمختلف أشكال الحياة.

وقد سيطرت فكرة الموت على معظم الشعر العربي، وهذا يجعلنا لا نجد أي د غرابة في وجوده إذا راح المبدعين يبحثون عن رموز الخصب والحياة في الثقافة القديمة ووجدوا ضالتهم في أسطورة العنقاء .

يقول" نور الدين درويش":

أطلـــــــــــــــق النار .....

اقرأ على جسدي أية البطـــــش

واشف عليك يا سيدي بالكحول

1) إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبيه لشعره دار وائل للنشر، الأردن، 2008،ص:127.
2) إيمان محمد أمين الكيلاني، ص:129.

ولكننـــــــــي صرت عنقاء .....

أولد من رحم الـــــموت .....[1]

يتماهي الشاعر بالعنقاء، هذا الطائر الأسطوري ليتحدى الموت والمهم في الرمز الأسطوري ليس في استعماله للأسطورة بقدر ماهي استنباط لقيمها الأسطورية الكامنة في كينونتها الجوهرية، كما أن تقبل الرموز يتم عن طريق اللاشعور، كما يؤكد " **يونغ** "هذا دليل على أن الرمز الأسطوري واستغلاله في التعبير الفني، ليس مجرد إسقاط في تأملاتنا الذاتية على واقعنا، بقدر ما هو تمثل وجداني .

ب_الرمز الأدبي :

الرمز الأدبي، ليس إشارة إلى مواضعه أو اصطلاح، إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها.

فهو يقوم على أساس مبدأ من التشابه الجوهري بين شيئين من غير تقيد بحرف أو عادة وعليه فدلالته وقيمته تنبثق من داخله، ولا تضاف إليه من الخارج .

والرمز الأدبي له معني ظاهر مباشر، وأخر باطني وغير مباشر، إلا أنه ثنائي كما يقول "**فلونس كين** "[2].

يتضمن الحقيقي والغير الحقيقي، الواقعي والخيالي :بمعني أن الحقيقي هو الذي يعتمد فيه على الأسلوب المباشر أما بالنسبة للخيالي مثل استعمال الصورة والبيان والبديع لتجاوز واقعه لا يرتبط به كمشاكلة ومماثلة، بل استكناه له وتحطيم لعلاقاته، وإعادة تشكيل له عبر حدس شعري، ورؤية ذاتية، هو تكثيف للواقع لا تحليل له كشف عن لمعنى الباطن والمغزى العميق.

1) نفسه المرجع ص:116.

2) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007ص:274.

إذا فالرمز الأدبي يعتمد الإيحاء والإثارة، ويقوم على علاقات خاصة وليس حسية مباشرة فالعلاقة فيه ذاتية تتجلى فيها الصلة بين الذات والأشياء، وليس بين بعض الأشياء، وبهذا يمكن تحديد الرمز الأدبي بأنه كلمة أو عبارة أو تعبير أخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطة[1].

فالرمز الادبي أيضا تركيب لفظي يستلزم مستويين مستوى الصور الحسية التي تؤخذ قالبا للرمز، ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الطريقة الحسية .

ج_الرمز الديني:

إلى جانب الرمز الأدبي نجد نوعا آخر في الشعر العربي المعاصر إلا وهو الرمز الديني، وقد استخدمه الشعراء عبر العالم، وكان القران الكريم والكتاب المقدس حاضرا بقوة في الشعر العالمي "فلم يكن غريبا إذا أن يكون الموروث الديني مصدرا أساسا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون، واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها على جوانب من تجاربهم الخاصة [2]

ففيما يخص توظيف قصص الأنبياء، نجد الشعراء يقفون على قصة سيدنا يوسف عليه السلام يقول نور الدين درويش:

للغرفة الخضراء نافذة تطل على جهنم .

وعلى امتداد الجرح تسبح عقرب.

وبآخر الأسوار قافلة تبشر بالعذاب .

وبداخل التابوت مأتم .

---

1) المرجع نفسه، ص:275

2)علي عشري زيد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص: 76.

وعيون أمي لا تكف عن السؤال.

هذا قميصي قد منا دبر.....وتلك صحيفتي .

أماه أين جريمتي ؟

وأنا المصادر في الحضور وفي الغياب[1]

إن الشاعر هنا وقع بين الخطيئة والعذاب، فلم يجد أية وسيلة لإثبات براءته إلا قميصه، فقد شبه كل هذا بقصة سيدنا يوسف عليه السلام مع زوج عزيز مصر إذا راودته على نفسه، فوجهت له اتهامات بالخطايا وهو برئ تماما ولم يستطيع إثبات براءته إلا بقميصه الذي استعاره الشاعر في هذا المقام ليقي كلا من الخطيئة والعذاب .

أما ناصر لوحشيي فقد تعرض للرمز نفسه لكن في موقع أخر من القصة يقول :

بدء النسيم دناسرا فأيقظني .....فرحت أسترجع الذكرى وأفترق.

هو الصبي وذي الأشواق تأخذني.....أ مد راحتي السكري وأنصرف .

مابين كرّ وفرّ رحت مرتقبا .....قميص يوسف كي يمتص ماذرفوا[2].

وهنا نجد أن" قميص يوسف" هو الفاصل بين الفرح والحزن فهو البرزج بينهما، فمثلما حمل له البراءة من الخطيئة ها هو يرجع البصر يعقوب الضرير، وانطلاقا من هذه الدلالة القرآنية يضع الشاعر قميص يوسف نصب عينيه، علة يمتص ما ذرفت الأعين من دمع فيعد مشهد الفرح الندي لقلب الشاعر .

أما "يوسف وغليسي" كان أكثر شعراء الإبداع معانقة باسم يوسف عليه السلام، وسنقف عند النص الذي فيه بعض الخرق والتجاوز :

1) محمد غنيمي هلال، الأدب، المقارن، ص:87.

2) المرجع نفسه، ص:88.

كانت زليخة عن نفسي تراودني .....واليوم ترحل في الأفاق وهي هنا!

كانت زليخة لي في ملجاي وطن ..... واليوم في وطني أستوطن الوطنا!.

خابت زليخة والأوجاع نائمة ..... آه أيا وجعا في القلب دقنا[1]! .

الذي نجد هنا زليخة خرجت عن إطار الخيانة الذي أتسمت به في النص القرآني إلى علاقة اتصال منشودة في النص الشعري مستغلا تطابق الاسمين، فزليخة في هذا النص عبارة عن وطن مفقود .

أما" محمد توامي" أحال نصه "سناء"على قصة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قائلا :

وفي ذات يوم يقال تلبد بالوهج

أو

بالكرم العربي الجميل

أخلت قريش منازلها

وهيأت أعذارها

وجاءت لتشهد هذا الفتى الهاشمي

المخصب بحزنه النبوي

وبما ملك قلبه من الحب

ومن عنفوان النخيلي

علامته ما تيسر من سورة الاختلاف القوافل.

1) المرجع نفسه، ص:89

في وجهة النبع . وعند ابتداء الهبوب .

لم يكن له قبائل أو

في (غير القبائل) أسما

غير الجنوب [1].

أفتتح" توامي" المقطع بما يشبه المعجزات، وهي التي رافقت مولد الرسول عليه السلام، لكن يختم قصته هذا الفتى الهاشمي بما يشبه الخرق أو المفاجأة، فما هذا البني إلا الجنوب وإلا الوطن، فيتشابه، الوطن والأنبياء في الميلاد .

وسنقف أيضا عند يثرب" **لمحمد توامي** " وغارثور عند نور الدين درويش .

يقول توامي :

هب على مسامعنا عصف ريح .

وانزوى العاشقون .

لتعفو على موعد بشفاه الحيارى

ويثرب تفتح نص فخذيها للريح .

تجمع شمل ظفائرها

وشعبت أنوثتها

وتقبع في الرمل [2].

1) نسيمة بوصلاح، تجلي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص:95

2) المرجع نفسه، ص:97

يثرب التي لطالما ناصر النبوة، وجمعت شمل الأنصار والمجاهدين، يجسد الشاعر كل أشكال السواد الذي يضم واقعه ومدائنه التي لم تعد تتذكر شكل الانبياء الذين طافوا بها يوما .

د _ الرمز التاريخي :

أصبح التاريخ بدوره منجما غنيا يستلهم منه الرموز الأقنعة ليعبر بها عن الأشياء يريدها المبدع، كان استخدام الشاعر المعاصر للرمز التاريخي لم يقتصر فقط على الشخصيات التاريخية، وإنما استخدام شخصيات أدبية ارتبط اسمها بقضايا معينة، وما يلقت نظرنا عند شعراء إبداع كثرة استعمال الأوراس، وفي هذا الصدد يقول" صالح سويعد"

أوراس إي وطن اللالا.....

أبدأ .....لن .....لا.

كلا.....أصغر .

يا كعبة حبى الأسمر .

يا من هزّ الكون واقعد .

فتعرى شانئنا الأبتر [1]

ويقول "عبد الوهاب زيد":

إني المؤورس أبقى رغم ما زعموا في الدرب يحفظني ربي ويرعاني

قال الشاعر باستعمال لفظه "**المؤورس** "للتعبير عن ثورته، معظم الاستعمالات الإبداعية لهذا المكان، سرت في هذا الاتجاه وظل معه الاوراس رقعة جغرافية، بحدودها وجبلها

1) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص:65

وما عشته من حكايات النضال، وحالة هذه المعطيات دون أن يجعل الاوراس، مكانا للانفتاح الكتابة للممارسة الرؤيا لانفجار الدلالة وبداية رحلة الكشف عن أسرار غامضة مترسبة في أعماق الرمز وباطن التجربة وهناك نص" لحسين عبروس" يقول فيه :

فلسطين سيدة

تضع الجسر في مشطها

في الظلام

وتحفر في جبهة الطيور

ضوء الجدائل

حين تنام

تصوغ خطىا الرحلين

أغاني الوداع

ترقص قلب المسافر

في زهرة العشق عند الخيام فيورق بالطيور نبض الكلام

على قبلة من جليد

تذوب على قدميها

قصائد شعر

تزين خاصرتها يألف حزام

فيلتهب العرس فوق الجراح التي لا تنام [1].

فلسطين هنا ليست إيطار محدد المعالم، أينما هي حركة انفعالية، وتجاوز للمكانية، نحو دلالتها الروحية إذا المكان شبكة من العلاقات المترابطة .

وهناك نوع أخر من الرموز يتداول كثير بين الشعراء إلا وهو.

ه_الرمز الطبيعي :

وهذا النوع من الرموز يجد الشاعر حرية كبيرة في التصرف فيه، إذ يدخل في إطار الرمز الخاص الذي قد يحمل دلالة تختلف من شاعر إلى أخر، عكس الرمز العام الذي"له دلالة حاضرة في وعي الجماعة يحالون عليه بشي من الآلية كما صادفوا هذا الرمز "[2].

ولهذا اختلف في تأويل الرموز الطبيعة، لأنها تتغير دائما، فالرمز الواحد يتغير مدلوله، من قصيدة إلى أخرى عند الشعر الواحد إلا أن هناك بعض الرموز الطبيعية يكاد يكون لها معنى إيحائي مشترك عند كثير من الشعراء "فنعثر فيه مثلا على القمح للخصوصبة، والحجر للجماد والموت، والبحر للمغامرة والمستقبل والنار للثورة والانقلاب،والرماد للنهاية والعدم والليل للحزن والتأمل، والمرأة للذات والوجود والرمل للزمن الشجر للحياة والخمر للامتلاء [3].

1) إيمان محمد أمين الكلاني، بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية للشعر، ص.199.
2) نسيمة بوصلاح، تجلي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص:76
3) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص:347

الفصل الثاني :تجلي الرمز في أوراق الزيتون لمحمود درويش

1)تداعيات الرمز عند محمود درويش .

2)إبداعية الرمز عند محمود درويش.

أ_الرمز الطبيعي.

ب_ الرمز الديني.

ج_الرمز التاريخي.

1_تداعيات الرمز عند محمود درويش :

يعتبر توظيف الرمز عند محمود درويش سمة شعرية جعلت درويش يستلهم من اللغة في شكلها العادي، ويحوّلها إلى قالب جمالي فني، وقد ساعده "هذا التهيأ الخلاق لدى الشاعر لتحويل العادي والواقعي إلى جمالي فني، وفي عملية التحويل هذه توسل "الشاعر" بالعديد من المكونات الثقافية كالأسطورة والرمز، كما استعان كذلك ببعض مفدرات الخطاب الثقافي الراهن، الأمر الذي منع التعبير الشعري عن الالتزام لديه قدرا كبيرا من الجمالية النابعة من توظيف هذه المكونات [1].

فاستعانة محمود درويش بالأسطورة والرمز جعلت شعره يعرف منحا فنيا موازيا للرسالة التي أراد هذا الشعر أن يحققها، ومحمود درويش كان مدركا منذ بداياته الشعرية الأولى مدى جمالية الرمز بأنواعه المختلفة، ولاسيما الأسطوري والديني والتاريخي، ومدى خدمته لإغراضه الشعرية فظهرت قصائده الأولى تحمل دلالات رمزية فها هو في قصيدته "في انتظار العائدين" من ديوان عاشق من فلسطين،يستند إلى الرمز الاسطوري متخذا من أسطورة" أوليس" وانتظار أبنه تلماك عودته رمزا لشعبه وحلم العودة إلى الوطن يقول :

أكواخ أحبابي على صدر الرمـــــــــــال

وأنا مع الأمطار ساهـــــــــــــــــــر

وأنا ابن عوليس الذي انتظر البريد من الشمال

ناداه بحار لكن لم يســـــــــــــــــافر [2] .

1)محمود فكري الجزار،الخطاب الشعري عند محمود درويش،دار إيتراك، القاهرة، 2001، ص:260

2)محمود درويش، ديوان محمود درويش، الأعمال الأولى، ج1،ص: 12 .

هذا نموذج لتوظيف الرمز عند محمود درويش في بدايته الأولى، وإن لم يكن هذا التوظيف عميقا للرمز يستغرق القصيدة بأكملها، إلا أنه يظهر مدى إمكانيات درويش الشعرية، وقدرته على ربط الراهن بالتاريخ والأسطورة كما أنه لم يهدف إلى الغموض والإبهام في رموزه، بل كانت على قدر كبير من الوضوح، لكن ليس ذلك الوضوح الذي يجعل من الرمز مجرد علامة متفق عليها ولا يترك مجال لتعدد القراءات وتنوع الدلالات، ومحمود درويش نفسه يعترف أن الرمز عنده لايكون مبهما يقول :

"الرمز عندي كما أراه ليس مبهما، إذ من الممكن اكتشافه بسرعة هو أولا وأخير بديل للتعبير المباشر"[1].

كما أن هناك سبب أخر جعل من رموز درويش غير مبهمة إلا وهو أن هذا الشعر موجه إلى الجماهير إذا كثيرا ما ألقي درويش أشعاره على الجمهور ، فكان من غير الممكن أن يلجأ إلى الإبهام، دون مراعاة فهم القارئ وثقافته "فرغم لجوءه إلى الرموز والأساطير والقصص الشعرية في بناء قصائده، فإنه لم يفقد وضوحه الفني، وذلك لأنه شاعر مرتبط بالجماهير العربية في الأرض المحتلة، وهو يريد لشعره أن يصل إلى هذه الجماهير ويساهم في التعبير عنها" [2] .

كما انه في هذه المرحلة كان مقيما بفلسطين ، وكان أكثر احتكاكا بالجمهور، الفلسطيني داخل فلسطين .

والجدير بالذكر أن أشعار درويش في أعماله الأولى لم تحتفي كثيرا بالرمز فزغم استعماله له إلا أنه لم يكن ميزة ظاهرة في أشعاره الأولى على عكس دواوينه الأخيرة .

1) ينظر _رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأرض،د المحتلة، دار هلال، ط2،،بيروت،1971، ص136.
2) نفس المرجع _نفس الصفحة .

إذ تميزت بتوظيف الرموز المختلفة بشكل مكثف عميق، حيث ارتقت القصيدة العربية إلى مستويات إبداعية مبتكرة متطورة تتوازى مع أعظم الأشعار العالمية في القرن العشرين "[1].

وهذه الكثافة في استعمال الرمز كانت ناتجة عن تغير مسارات القضية الفلسطينية من جهة واستقلالية الشاعر وإدراكه مدى عمق قضيته وخاصة بعد خروجه من فلسطين والتجائه إلى مصر ثم إلى لبنان 1972م نتيجة المضايقات والاعتقالات التي تعرض لها "[2]

لقد عرف محمود درويش تطورت أسلوبية وفنية كثيرة اختزلت تطورات الشعر العربي المعاصر، كما استطاع أن يرتقي بالقصيدة إلى مستوى إنساني، إذ"بدأ درويش بقصيدة عن فلسطين ووصل بعد بحث إلى مشروع شعري إنساني بعيد عن الانغلاق يتأمل المعلقات السبع القديمة وهو يكتب "الجدارية "،ويرى إلى التراث الشعري الإنساني، وهو يقترب من الشعر الخاص في ديوانه "ورد أقل"ويزداد اقترابا في ديوانه " كزهر اللوز أو أبعد منه"حيث يظهر الفلسطيني جوهر إنساني يقاسم غيره من البشر الحب الشجن، وانتظار المستقبل والخوف الذي لابد منه في لحظة التلاشي القادمة "[3].

فعرف الشاعر بذلك روعة التجديد الشعري، حتى بانت القصيدة أداة من أدوات التعبير الجمالي تعتزل مضامين متعددة وعرف كيف يوصلها بطرق مختلفة بتكثيف الصور والرموز، هذا ما سيتبين لنا في بحثنا عن الرموز المتعدد المختزنة في ديوان" أوراق الزيتون في المحطة الآتية ".

3) احمد الزغيي، أسلوبيات القصيدة المعاصر _دار الشروق، _الأردن 2007_ص:104.

1) ينظر _محمودا لشيخ، الشعر والشعراء، دار اليازوري، الأردن 2007،ص:40.

2) حمدي السكوت _قاموس الأدب العربي الحديث،دار الشروق، القاهرة، 2007، ص:540.

2_إبداعية الرمز عند محمود درويش :

قد احتل الرمز مكانة مهمة واعتبر أداة مهمة ومثالية للتعبير عما يختلج في النفس بدعوى أن اللغة العادية لا تستطيع وهي عاجز عن احتواء التجربة الشعرية بمعنى أخر، ومنه أصبح بإمكان الشاعر فتح مجال أوسع أمام القارئ للتفكير، فمهما كان مصدر هذا الرمز"تاريخي، ديني، أسطوري"المهم هو الوصول إلى الغرض المنشود، محاولة أخر إلى ما كان بالسر إلى العلن .

ومن هنا نميز أهم أنواع الرمز ودلالته في شعر محمود درويش نذكر منه:

أ_ الرمز الطبيعي :

لجأ الشاعر محمود درويش إلى الرمز الطبيعي يوظفه في ديوانه هذا أذ لعبت الطبيعة دورا كبيرا في تقديم أفكار درويش، ومن الرموز الطبيعية نذكر "استعمال شجر البرتقال والصفصاف للتا كيد على الأصالة والثبات والصمود حيث يقول في قصيدته "عن الصمود":

ويفتح الآفاق للأشبـــــــــــــــــــاح .

وغابة الصفصاف لم تزل تعانق الرياح !.

ماذا جنيا نحن يا أمـــــــــــــــــا !

حيث نموت مرتين.

فمرة نموت في الحياة .

ومرة نموت عند الموت

وقد أستخدم الصفصاف رمزا من الرمز الفلسطينية وذلك للدلالة على المنعى والارادة الفلسطينية الصلبة لان شجر الصفصاف يستخدم كمصدات للرياح في المزارع الفلسطنية .

كما إستخدم درويش الصفصاف في الشهداء بإعتباره شهدا على شموخ الشهداء

كما حاول الشاعر الوصول إلى رمزه الأكبر وهو الوطن من خلال توظيف عناصر الطبيعة رمزا لهذا الوطن بقوله :

ياصديقـــــــــــــــي !

لن يصب النيل في الفولغا !.

ولا الكونغو، ولا الأردن في نهر الفرات.

كل نهر له نبع .....ومجري .....وحياة !.

ياصديقي .....أرضنا ليست بعاقـــــــــر .

كل ارض لها ميلادهـــــــــــــا.

كل فجر وله موعد ثائـــــــــــر[1] .

فالشعب له الحق في الحياة الهادئة والبسيطة على حجر يسمى وطنهم، وقد استخدم هذا الشاعر نهر الفرات رمزا للأرض الأصلية للشعب، ورغبته في الاستقرار في هذا الوطن والانتهاء من كابوس الاحتلال، فهو حق من حقوقهم، وكذلك هو الأمل الذي يحلم به الفلسطينين بعد الشقاء والتهجير، تتحول دموع السبي والأحزان إلى دموع الفرح والخير .

1) محمود درويش _ديوان محمود درويش _الأعمال الأولى، ج1،ص:53.

وتعتبر صورة النباتات من أكثر الصور حضورا في شعر درويش حتي يجعلنا نتخيل نمو الزيتون، والياسمين والعنب والبرتقال والقمح على سطوره قبل نمو الحروف والكلمات، وسنتناول مجموعة من النباتات، ونربط بينها وبين رمزيتها عند محمود درويش نذكر منها قوله في قصيدته :

لو يذكر الزيتون غارســـــه

لصار الزيت دمعـــــــــا

يا حكمة الأجـــــــــــداد

لومن لحمنا نعطيك درعـــا [1]!

وقد تميزت شجرة الزيتون في شعر درويش عن غيرها منذ بدايتها ليس، لقدسيتها، بل الاشتهار فلسطين بها،وقد مثلت له شجرة الزيتون، وطنا بكل أبعاده سمى ديوانه أوراق الزيتون، مما يميز هذه الشجرة أنها تحمل معنى القدسية والأزلية والخلود وشجرة الزيتون من مقومات وجود الإنسان الفلسطيني على أرضه، ولم يرد ذكر نبات أكثر من الزيتون في كتاب الله تعالى"فهي شجرة جعلها الله مصدر رزق، ومصدر صحة للإنسان، فيقول أحد الأطباء "لولا شجرة الزيتون لمات أكثر الناس بالسرطان "،وقد جعل الله الطبيعة تتزن بها لخضرتها وجذورها تتشبث بالأرض كما الإنسان، وقد استعمل درويش الزيتون رمزا للأرض المغتصبة واخضراره الدائم رمز للحياة، والمقاومة المستمرة في الأرض المغتصبة .

ويعود محمود درويش من جديد لاستعمال البرتقال ليس للتزيين، بل ليدعنا نشتم رائحة الوطن، ونتأمل شكلها حينا أخر، فيقول واصفا ذلك :

في ثقوب السجن لاقيت عيون البرتقال.

1) محمود درويش _ديوان محمود درويش _الأعمال الأولى، ج1،ص: 48 .

وعناق البحر والأفق الرحيب .

فإذا أشتد سواء الحزن في إحدى الليالي

أتعزّى بجمال الليل، في شعر حبيبي [1].

وقد عرف درويش البرتقال أيضا كرمز من الرموز الفلسطينية في شعره لأول مرة عام 1964عند ما كتب أشعار ديوانه أوراق الزيتون، فقد اشتهرت فلسطين بزراعتها، وهي تدور في شعره حاملة دلالات مختلفة، وقد اقترنت بالإنسان أو بشيء من أعضائه كالعيون أو القلب، ورمز البرتقال عند درويش يعبر عن حال الشعب الفلسطيني المتشتت في بقاع الأرض، ولكن هذا التناثر للإنسان الفلسطيني، ما هو إلا تناثر الانبعاث من جديد.

وكذالك الحنين إلى الوطن من خلال رائحة البرتقال، ولونه و وهج البرتقال بقوله:

أعدموا غوليان في الليل.

وزهر البرتقال .

ولم يزل ينشر عطرا[2].

فاستعمل البرتقال كرمز تشكيلي طبيعي قد تساوى مع الإسهام السياسي الحياتي الذي أحال البرتقال إلى رمز فلسطين لوطن مغتصب وشعب متشرد.

وقد جال محمود درويش بين دوابي فلسطين وجبالها وسهولها، وأشم رائحة نباتها، وتجدر ذلك في فكره وفلسفته وعدها صنو الإنسان في الدفاع عن الأرض، مما وقع عليها من ظلم وعدوان وامتدت أفكاره إليها، لمست يداه تلك الأرض، فجعل النبات

1) محمود درويش _ديوان محمود درويش _الأعمال الأولى، ج1،ص:73

2) نفس المرجع،ص: 77 .

مدافعا،والأرض مقاومة وقد تطرق درويش إلى كل النباتات الفلسطينية، ولم يترك شيئا من الشجر الذي رآه،وحتى ولو لم يره، مما اشتهرت به أرضه إلا وذكره.

أشجار الزيتون، البرتقال والعنب والصفصاف والتفاح واللوز والورد والياسمين وتغني بالقمح والسنابل والزعتر، وكل هذه النباتات نجدها شاهدة على الأرض والذكريات، فمن الموت تنبثق الحياة، ومن الانكسار يتولد الانفجار ويبدأ الربيع والإخصاب .

ب_الرمز الديني :

نعني بالرمز الديني تلك الرموز المستقات من الكتب السماوية، باعتبار أن لكل مبدع أو شاعر خلفية دينية ومعتقدات راسخة في داخله، يمكن أن نقول من هذا المنطلق أن الشاعر لا يستطيع أن يتملهى من دينه وعقيدته فنرى في جل ما يقدمه الشعراء تلك المسحة الدينية فهم لا يكتبون بعيدا عن مجتمعهم وخلفياتهم الإيديولوجية والشاعر محمود درويش كان كغيره من الشعراء يحاول ترسيخ عقيدته، وهذا ما نلمحه في أعماله، فهو لم يخرج من دينه الإسلامي بتعاليمه وواجباته وعلى هذا الأساس جاءت الرموز الدينية التي استخدمها درويش متنوعة المصادر فهو كغيره من الشعراء وجد في الدين وجها أخر من وجوه المقاومة، وتحقيق الحرية والأمن ولهذا نجدهم ربطوا بين الدين والثورة وتغيير الحياة بين الدين والكفاح من أجل المستقبل .

فنجد درويش قد وظف هذا النوع من الرموز في ديوانه بقوله:

كفاك يا صديقي، ذئبان جائعان

مصي بقايا دمنا، وبعدنا الطوفان

وإن سخبت مرة، لا تتركي الجثمان

وإن سئمت بعده، فعندك الديدان

إنا خلقنا غلطة، في غفلة من الزمان [1].

فالذات في رغبتها في الحياة لا خوف من الموت، وبهدف ترغب في تحقيقه، وهو مشاهدة هذا الطوقان وهو يغرق الأرض مجددا، كما حدث زمن سيدنا نوح عليه السلام، فلعلها تنطق من أدران العاقلين، وهنا يظهر استخدام الشاعر للقرآن الكريم في قصة سيدنا نوح واختار القصيدة هذه الأخيرة دون غيرها من القصص الأخرى لما في هذه القصة من عبر في تطهير الأرض الفلسطينية من أدران العدوّ،

كما استخدم الشاعر الزيتون في قوله

ستظل في الزيتون خضرته

وحول الأرض درعا

إنا نحب الورد

لكن نحب القمح أكثر

ونحب عطر الورد

ولكن السنابل منه أطهر [2] .

وفي القران الكريم نجد الآية "التين والزيتون وطور سنين "وكذلك الآية "كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ".

وقد اختيرت كلمتا التين والزيتون وكلمة سنابل بدل إستبدلهما بأنواع أخرى من النباتات لما فيها من الدلالة على الثبات وهنا نعلم الخلود من حلقة القمح التي انبتت سنابل عدة بعد موتها والتين والزيتون دلالة على البقاء والصمود في وجه الرياح العاتية .

1) محمود درويش، ديوان محمود درويش، الأعمال الأولى،ج1،ص:50

2) المرجع نفسه، ص:49.

كما استند الشاعر إلى رمز المسيح الصلب رمزا للفلسطينيين وما يعانيه من ويلات الاحتلال الإسرائيلي ذلك في قوله في قصيدته

الصوت في شفتيك لا يطرب

والنار في رئتيك لا تغلـــــــــــب

وأبو أبيك على حذاء مهاجر يصلب

وشفاهها تعطي سواك، ونهدها يخلب

فعلام لا تغضـــــــــــــــب [1]

فمحمود درويش انتبه إلى العلاقة بين رمز المسيح الصليب الذي قتل اليهود، وبين الواقع الفلسطيني، الذي يقتل اليهود كذلك على صليبه الفلسطيني [2]

وقد استخدم السواك رمزا للإسلام، على أن هذا الشاعر إسلامي وإنساني بالدرجة الأولى، مما جعل حضور جنازته كل من المسيح والإسلام، وكذلك محنة الفرد الفلسطيني والرغبة في التخلص من العدوّ الصهيوني .

ج_الرمز التاريخي :

الرمز التاريخي هو ذلك التراث التاريخي والسياسي والأدبي الذي عاد إليه الشاعر العربي وأستمد منه رموزا حية لا عادة تشكيل الواقع، وفق رؤيته وتصوره وموقفه من الحياة للتعبير عما هو سائد في هذا الواقع وما تعانيه البشرية نتيجة الدمار والضياع الذي تسبب فيه الاستعمار، وكان الهدف من استعمال الرمز التاريخي من طرف الشعراء هو إقامة علاقات التواصل الماضي والحاضر .

1) محمود درويش، ديوان محمود درويش، الأعمال الأولى، ج1، ص:65.

2) محمد فكري الجزار الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص:268.

ومن الشعراء الذين تعاملوا وظفوا هذا الرمز في شخصيات وحوادث تاريخية نذكر محمود درويش، هذا الشاعر الذي ولدت فيه كل مشاعر الألم والمرارة والحصر والضياع بسبب ما أصاب بلاده وشعبه وما لحقه من دمار ويأس نتيجة الاستعمار الوحشي الذي ألم بهم، ونزع منهم كل أمالهم في الحرية .

وقد استحضر الشاعر بعض الرموز والأساطير القديمة ووظفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القصيدة التي يطرحها، ومن الرموز التي وظفها قوله في قصيدته:

يا دامي العينين والكفين

إن الليل زائر

لا غرفة التوقيف باقية

لا زرد السلاسل

نيرون مات، ولم تمت روما

بعينيها تقاتل

وحبوب سنبلة تجف

ستملأ الوادي سنابل[1] .

في هذه الأبيات صورة إنسانية رائعة رسمها محمود درويش مخاطب الإنسان بالزوال والتعسف ، ويضيق على أن مظاهر الاضطهاد كغرفة التوقيف وزرد السلاسل والليل هنا رمز للظلم، تكافح بعينيها ضد الظلم والاضطهاد وفي الطاغية تماما كما حدث" لنيرون

1) محمود درويش، ديوان محمود درويش ص:21.

"الذي مات أما مدينته روما ظلت حية مهما تعرض المظلومين للاضطهاد فإن عزمهم على مواصلة الكفاح للحياة، يقول الشاعر أنه تماما كما تملا سنبلة تجف الوادي سنابل سيتضاعف .

كما عمد الشاعر إلى توظيف رمز السيف اليماني في ديوانه تأكيد على البطولة العربية وذلك في قوله :

وزجاجة الكونياك

والخيّام، والسيف اليماني

عبثا تخدر جرحك المفتوح

عربدة القناني[1] .

ويعتبر السيف هنا رمزا للشجاعة والنصر وعنوان البطولة والشهامة التي تحتفظ للعرب عزتهم وكرامتهم ومجيء هذا الرمز في سياق الأبيات يعني العزة والمنعة في الماضي، وكل مظاهر الفروسية والرجولة كما حاول الشاعر رسم صورة عن الصراع الفلسطيني في قوله :

أمس التقينا في طريق الليل، من حان لحان

شفتاك حاملتان كل أنين غاب السنديان

ورويت لي للمرة الخمسين

حب فلانة، وهوى فلان[2].

1) محمود درويش، ديوان محمود درويش ص:66.

2) محمود درويش، ديوان محمود درويش ص:65.

ويقصد بالخمسين هنا رمز لسنة الاحتلال الصهيوني وتعرض الشعب الفلسطيني للاضطهاد والحرمان والرغبة في الدفاع عن الوطن.

كما وظف محمود درويش رمزا اكتشفه حديثا وهو لوركا رمز الشاعر الثائر والغجري الشريد في قوله :

هكذا الشاعر، زلزال .....وإعصار مياه

وريـــــــــــــــــــــــــاح إن زأر

يهمس الشارع للـــــشارع، قد مرت خطاه

فتطاير يا حجـــــــــــــــــــــــــر[1]

أعتبر الشاعر كزلزال للحداثة، فهو رمز العولمة، يجب أن يخضع الشاعر للتخطيط المحكم، وضبط مسبق مثله في ذلك مثل النحاة، الماهر، الذي يستطيع أن يرى بخياله التمثال كاملا قبل ان يضرب الضربة الأولى على الصخرة وكذلك الشاعر الفنان كما يقول درويش .

هكذا الشاعر موسيقى،وترتيل صلاة .

وعلى هذا يكون الرمز التاريخي قد إعنتى حقا بدلالات الحاضر، وأصاف أغراض إنسانية دائمة إلى جانب غرضه المحدود في سياق التراث، فالشاعر يعبر عن تجربة إنسانية واسعة على صهر رموزه ضمن سياق التجربة الكلية لامته واستخدام الأسطورة في التعبير عن الألفاظ الرمزية التي لا يمكن بغير هذه الطريقة وضعها في الحقل الإنساني .

1) محمود درويش، ديوان محمود درويش ص:.75

الخاتمة

الخاتمة :

توصلنا من خلال دراستنا للرمز في الشعر العربي المعاصر ،ومن خلال دراسة ديوان "أوراق الزيتون "لمحمود درويش إلى جملة من النتائج ندرجها على شكل نقاط فيما يلي :

- إن الرمز وسيلة من وسائل التعبير التي تسمح للشاعر بان يقضي عما في داخله والتعبير عن أحاسيسه ووجدانه بطريقة غير مباشرة.
- كما انه مشروع إبداعي كشف يتضمن رؤية الشاعر للعالم حوله حيث تهدم الحواجز بابين الحلم والواقع والذات والموضوع وكذلك استبطان للداخل وغوصا في أعماق الذات .
- نقد المذهب الرمزي إلى الأدب العربي من خلال عدة شعراء أطلعوا على الأدب العربي واحتكوا به على رأسهم" جيران خليل جيران."
- لم يلتزم الشعراء المعاصرون في توظيف الرمز بأسس هذا المذهب كما عرفها الغرب .
- استخدام الشعراء المعاصرون الرموز بأنواعها المختلفة ولكل شاعر طريقته في استخدامه للرمز والدلالة التي يرغب في تحميلها إياه وخاصة في الرمز الطبيعية التي تختلف إيحاءاتها .
- يعتبر "محمود "من رواد هذا الفن بحيث مكانة بارزة داخل خريطة الشعراء المحدثين، وتعتبر قصائده بمثابة تأصيل فني في حركة الشعر حيث عمل على أعناء تجربته في كتابة القصيدة الجديدة.
- اهتم محمود درويش بتوظيف الرمز الشعري بأنواعه المختلفة لكن ليس توظيفا مبهما غامضا وذلك لأنه هدف إلى إيصال رسالة محددة إلى القارئ هذا من جهة ومن جهة أخرى إلقاء محمود درويش لقصائده على جمهوره المختلف المستويات.

وفي ختام هذا البحث نقر أننا لم نحط كلية بظاهرة الرمز عند "محمود درويش "وقد حاولنا الإحاطة بمفهوم الرمز وأنواعه وظهور المذهب الرمزي في الشعر العربي المعاصر وكيفية تعامل "محمود درويش "مع الرموز وطريقة توظيفه لها في قصائده وبالرغم من هذا تبقي العديد من الظواهر والجوانب خفية تحتاج إلى دراسة وتعمق كبيرين ويبقي الرمز عند "محمود درويش "وغيره مفتوحا ودائم الدراسة والتحديد .

ونأمل ممن يعدنا الإحاطة بهذا الموضوع بمزيد من التعمق والتحليل ،والإجابة على الأسئلة بأكثر دقة وتمعن .

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
2. احمد الزعنبي، أسلوبيات القصيدة المعاصرة، دار الشروق الأردن، 2007م.
3. احمد ديب شعبوفي النقد الفكر الأسطوري والرمزي المؤسسة الحديثة للكتابة لبنان 2006
4. إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب دراسة أسلوبية لشعره، داوائل للنشر الأردن،2008م.
5. حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، القاهرة، 2007
6. رجاء عبد النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، بيروت 1971م.
7. رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر المعاصر، دار منشاة المعارف الإسكندرية 2007م.
8. سلمى الخضراء الحيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م.
9. صلاح الدين محمد، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، رابطة الإبداع الثقافي، بيروت.
10. عاطف جودت نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس ودار الكندي بيروت 1978.
11. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
12. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م5، دار صار، ط4، بيروت، 2005.
13. القران الكريم، دار الفتح للإعلام العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

14. مجدي وهبة وكامل المهندس، المصطلحات العربية في اللغة والادب ط2بيروت 1984م.
15. محمد غنيمي هلال، الادب المقارن،دار نهضة مصر، القاهرة 1998م.
16. محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الاصول والتجليات، دار غريب، القاهرة 2008م.
17. محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش دار ايتراك، القاهرة 2001م.
18. محمود الشيح، الشعر والشعراء، دار اليازوزي، الاردن، 2007م.
19. محمود درويش، ديوان محمد درويش، الاعمال الاولى، ج1.
20. نسيمه بوصلاح، تجلي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إيداع الثقافة الوطنية، الجزائر، 2003.
21. هاني نصر الله، البروج الرمزية، دراسة في رموز السياب الشخصيتة والخاصة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع 2006م.

الفهرس

الفهرس :

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول : الرمز و استخدامه في الشعر العربي المعاصر

1 . تعريف الرمز 08

أ . لغة 08

ب . إصطلاحا 08

2 .ظهور المذهب الرمزي في الشعر العربي المعاصر 11

3 . أنواع الرموز في الشعر العربي المعاصر 15

الفصل الثاني :تجلي الرمز في أوراق الزيتون لمحمود درويش

1 ــ تدعيات الرمز عند محمود درويش 26

2.إبداعية الرمز عند محمود درويش 29

أ. الرمز الطبيعي 29

ب . الرمز الديني 33

ج . الرمز التاريخي 35

الخاتمة 40

قائمة المراجع و المصادر..... 43

الفهرس.